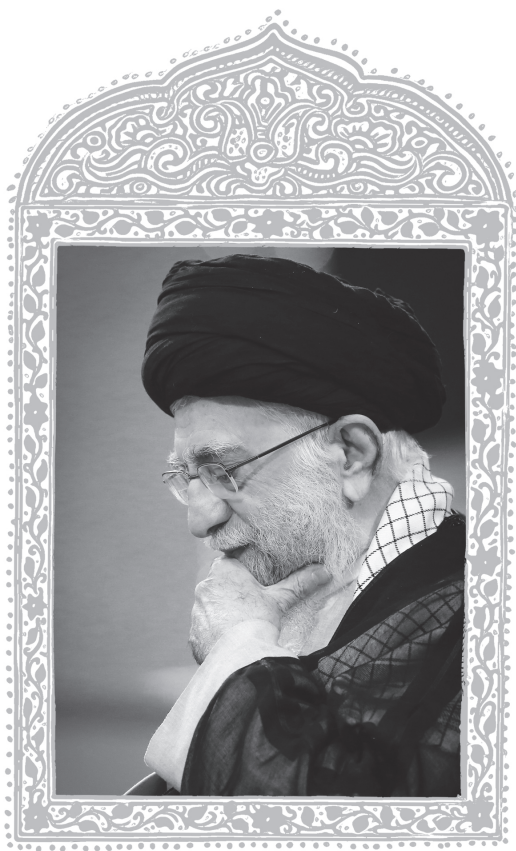


**التمس
وحديث
المرايا**

أضواء على شخصية
الإمام الخامني

كمال السيّد





«أطلب من الله أن يمدّني بالعزم على الصمود حتّى النفس
الأخير ومواصلة الطريق»

«إنّ أغلى أمنيّاتي هي الشهادة في سبيل الله»

«على الغرب أن يخجل من نفسه وهو يصرّ على تصدير
ثقافته الفاسدة وانحطاطه الأخلاقي»

النشأة

من مواليد عام ١٣١٨ هجري شمسي الموافق ١٣٥٨ هجري قمري و١٩٣٩ ميلادي، تسلسله الثاني بين أربعة أخوة وأخت واحدة، نَعِم بظلال أبوة حانية وأمومة دافئة وقد كانت والدته امرأة تتدفق حناناً ورحمة ترعى أبناءها وتحرص على تربيتهم تربية صالحة وكان أبوه من علماء الدين والوعاظ الراشدين، قليل الكلام طويل الصمت، غالباً ما يراه المرء هادئاً تغمره سكونية وطمأنينة بسبب سنوات دراسته الدينيّة الطويلة التي أمضاها في حجرته، حيث كان يقيم في مدرسته الدينيّة.

والده من القوميّة التركيّة أهله من تبريز وتحديداً مدينة «خامنه» وقدّر له أن يقترب بامرأة فارسيّة الأصل فنشأ «سيد علي» في ظلال أب تركي وأحضان أم فارسيّة وتشرب اللغتين يتحدّث

بهما ويفكر ويكتسب العلم وكانت علاقته بوالدته أقوى إذ كانت على جانب كبير من المعرفة والذوق الأدبي، تقضي أوقاتها في مطالعة «ديوان حافظ» إلى جانب أنسها بالقرآن الكريم ترتله ترتيلاً بصوت شجي.

يقول عن ذكرياته في تلك الفترة:

«عندما كنا صغاراً كنا نتحلّق حولها فتقرأ القرآن بصوت جميل ينفذ في قلوبنا وتقصّ علينا قصص الأنبياء والمرسلين، وكانت قصّة سيّدنا إبراهيم الخليل أوّل ما سمعت من قصص القرآن الكريم.

بيت صغير وقلب كبير

في بيت صغير مفعم بالدفء والمحبة نشأ سيّد علي تسوده قوانين تملئها ظروف هذه الأسرة في وسط له تقاليده وقيوده واعتباراته.

دراسته

كان في الخامسة من العمر عندما وضع قدمه لأوّل مرّة في «الكتاب» وقد تركت ذكره صورة مظلمة ملأت قلبه الصغير

كمداً، فقد كان المكان ضيقاً أشبه بالسجن، وأجواؤه كانت ثقيلة على طفل مرهف الحس.

يرإن ذلك لم يدم طويلاً إذ نقل «سيّد علي» إلى مدرسة ابتدائية وقد ظلّ اليوم الأوّل من ذهابه إلى هناك مشرقاً في ذاكرته، كان يوماً حافلاً مليئاً بالفرح والمرح، وكان الصف واسعاً يضحج بالحركة والنشاط...

وفي أواخر دراسته الابتدائية وجد نفسه يميل إلى التاريخ والدين.

كان متفوّقاً في «الدروس الإسلامية» يجيد تلاوة القرآن حتّى أصبح قارئ المدرسة وكان يحفظ النصوص الدينيّة ويلقيها على أقرانه بطريقة منبريّة تعلّمها من دروس الشيخ «محمّد تقي فلسفي» حيث كان يحرص على الإصغاء لمحاضراته التي كانت تبث من دار الإذاعة آنذاك.

وكان أبواه يشجّعانه ويذكّيان في روحه هذا التوجّه إلى جانب مدير المدرسة السيّد «تديّن» والذي استمرّت علاقته بتلميذه إلى ما بعد ذلك.

يقول عن تلك الفترة:

عندما أصبحت رئيساً للجمهورية وفي زيارتي لمدينة مشهد كان السيد «تدين» يأتي لزيارتي وبقيت معه على اتصال.

وفي زمن ينطلق فيه الشباب للترفيه كان يجد لذته في تلك الأوساط مع زملائه من طلبة العلوم الدينية، حيث يتحلّقون حول بعضهم ويتجاذبون أطراف الحديث، وكانت الأجواء في مدرسته تشبه النادي.

ولم تكن رياضته سوى جولاته خارج المدينة في التلال والقرى النائية على سفوح الجبال. كان يذهب في رحلات تشبه الكشافة تستغرق ليالي وأياماً؛ مارس لعبة «كرة القدم» غير أن لعبة «الكرة الطائرة» شدّت اهتمامه:

«كنت ألعب كرة القدم والكرة الطائرة، طبعاً كنت أحب كرة الطائرة أكثر لأنها رياضة جيدة والمشير إنني كنت آنذاك بين الحادية عشرة والثالثة عشرة وكنت أرتدي العمامة والقباء».

بعد اجتيازه المرحلة الابتدائية لم يكمل دراسته الثانوية في المدارس الأكاديمية وإنّما تطوّع للدراسة مسائياً إلى جانب

دراسته الدينيّة التي كانت الأساس.

وفي تلك الفترة التي تتشكّل فيها شخصيّة الإنسان كانت المطالعة السمة السائدة في حياة ذلك الشاب وهو يجتاز مرحلة المراهقة.

شخصيّة أدبيّة

كان «سيّد علي» قد بدأ ينظم الشعر في تلك الفترة وكان دائب الحضور في المحافل الأدبيّة التي تقام في مشهد ولم يكن يقرأ أشعاره في تلك المحافل لسبب واحد:

«كنت أقرأ الشعر كثيراً لهذا كنت انقد شعري وأقوم بتقييمه ولم أكن أراه جديراً بالقراءة في تلك الأوساط».

وكان يقصد تحديداً الأمسيات التي تعقدّها الرابطة الأدبيّة في مشهد، غير أنّه كان يقرأ أشعاره إذا طلب منه ذلك في بعض التجمّعات الأدبيّة التي كانت تعقد في المدن الصغيرة.

حياته السياسيّة

«كنت في حوالي السادسة عشرة من العمر عندما جاء المرحوم نواب صفوي إلى مدينة مشهد، وقد شدّتني شخصيّته كثيراً».

أجل قدر له أن يلتقي من يجسّد في مخيّلة الشباب صورة البطل؛ لقد كان نّوّاب صفوي في تلك الفترة المثل الذي يعكس شخصيّة الإنسان في شجاعته وإخلاصه ومصداقيته وفي روحه المفعمة بالصفاء.

«لقد كان صريحاً وشجاعاً ومعبراً وأستطيع أن أقول إنني في تلك اللحظات وجدت نفسي مأخوذاً بتلك الشخصية الفريدة، حتى إنني وجدت نفسي مشدوداً إلى قضايا الصراع السياسي المحتدم آنذاك».

وهكذا قدّر لذلك الشاب اليافع أن يدخل معترك السياسة مبكراً لتنمو شخصيته السياسيّة باطراد في أجواء عاصفة بالأحداث والتحوّلات، وفي أجواء خائفة إذ كانت السلطة تحصي الأنفاس وتصادر حرّيّة التعبير.

الأمن الاسرائيلي

لم يكن الأمن الإسرائيلي قضية حديثة؛ لقد كان هاجس السلطة التي كانت تدور في الفلك الأمريكي وكان السيّد علي خامنئي آنذاك عندما يحاضر في دروس التفسير للطلبة يفصّل في قضايا بني إسرائيل واليهود وكانت السلطة حساسة جداً في

قضية إسرائيل.

«بعد فترة تعرضت للاعتقال بحجج واهية .. في أثناء التحقيق وجهت لي اتهامات حول التحريض ضد إسرائيل واليهود!!».

«تعرضت للاعتقال ست مرّات، وفي إحداها سجنّت وأيضاً تمّ إبعادي إلى منطقة حدوديّة استغرقت تلك الفترة ثلاث سنين».

وخلال تلك الفترة الصاخبة من حياته تعرض منزله لاعتحامات رجال السلطة والأمن والسافاك وصادروا أو مزّقوا الكثير من مدوّناته العلميّة وغير العلميّة وضاعت وإلى الأبد كلّ ما كان يسجله من ملاحظات في حياته الدراسيّة والسياسيّة.

الزنزانة رقم عشرين

قبل انتصار الثورة الإسلاميّة بأربعة أعوام كان السيّد على خامنئي في الزنزانة رقم عشرين في سجن ايفين الرهيب وكان حينها قد بلغ الخامسة والثلاثين من العمر يقول الشهيد محمّد على رجائي:

«كان ذلك العام (١٩٧٥) عاماً جهنمياً حقاً...، واستمرّ الصراخ والأنين حتّى مطلع الفجر ثمّ استمرّ التعذيب حتّى المساء وقد صدقت علينا الآية في توصيف حالتنا «ثمّ لا يَمُوتُ فيها ولا يحيى».

المعتقلون في ذلك المكان لا هم أحياء ولا هم موتى؛ كانوا بين الموت والحياة.

سياط العذاب والتعذيب تبلغ بهم إلى حافات الموت والنهاية ثمّ يتوقّف التعذيب الوحشي ليلتقط الضحايا أنفاسهم ثمّ تبدأ من جديد جولات التعذيب.

كنت في الزنزانة رقم «١٨» وكان «السيد خامنئي» في الزنزانة رقم «٢٠» خلق رجال السافاك لحيته إمعاناً في إذلاله وكانوا يصفعونه باستمرار لتحطيم روح المقاومة في أعماقه، لكنه كان صامداً كالجبل، كان يتحدّاهم بارتداء عمامة يصنعها من بدلة السجن؛ رأيته مرّة في ساحة السجن وكان منشراحاً جداً، وكان هذا الانشراح يعكس روحه المعنويّة القويّة».

مشاهد خالدة

تصاعد لهيب الثورة الإسلامية وفي عام ١٩٧٨م بلغ الغليان الجماهيري ذروته وانطلقت المسيرات الشعبيّة المليونيّة تخترق شوارع العاصمة والمدن الكبرى وكان نظام الحكم الشاهنشاهي يترنح تحت وقع قبضات شعب مؤمن قرر التغيير.

وفي شباط ١٩٧٩م عاد الإمام الخميني إلى أرض الوطن ليلقي خطبته التاريخيّة في «جَنَّة الزهراء».

- أنا الذي يعين الحكومة في هذا البلد!!

وبعد عشرة أيّام فقط سقط النظام البهلوي ليؤسّس قادة الثورة على أنقاضه نظام الجمهوريّة الإسلاميّة.

كان في طليعة قادة الثورة والدولة في ظروف عصيبة وتسّم رئاسة الجمهوريّة وسط آلاف الدسائس والمؤامرات وفي ذروتها اندلاع حرب مدمّرة شتّها حزب البعث المنحط بقيادة صدام التكريتي.

وكان مشهد محاولة اغتياله وهو على منصة خطبة الجمعة وانفجار قنبلة على مقربة منه راسخاً في الذاكرة، لقد فوجئ العالم بهذا الرجل الشجاع يستأنف إلقاء خطبة الجمعة وكأن

شيئاً لم يكن بل إن خطابه التاريخي كان يزداد حماساً!!
ويسهم هذا السيّد في قيادة الثورة والدولة وكان في طليعة
المضحّين الرساليّين الذين يعملون ليل نهار فالعمل الرسالي
عبادة وصلاة.

ويتسّم رئاسة الجمهوريّة ليكون في أعلى الهرم التنفيذي
وهو يزداد مسؤوليّة فيزداد عطاءً ومعاناة.

أذن للذين يقاتلون

وعندما شنّ نظام حزب البعث الصدامي حربه الشاملة ضد
إيران الثورة الإسلاميّة، ارتدى الزي العسكري ولأمة الحرب وكان
يتنقّل في خنادق المقاومة والقتال على امتداد جبهة طويلة
مؤمناً بأنّ الشهادة هي طريق النصر.

ومعتقداً بأنّ تضحيات آلاف الشباب هي التي صانت
استقلال وكرامة الأمّة قائلاً:

«إن قيمة الشهادة هي الأسمى وأن الزمن يبلي كلّ الأشياء
باستثناء دماء الشهداء».

«إن ملحمة الدفاع المقدّس الذي كتبته الأمّة الإيرانيّة شاهد

على ما وصلت إليه هذه الأمة في سلّم القيم الإنسانية من رقي ومجد».

«في عالم الملكوت يتطلّع العلماء والعبّاد والزهاد بحسرة إلى مكانة الشهداء الرفيعة».

ولهذا فهو يؤكّد على أن يقوم الكتاب والفنّانون بتسجيل تفاصيل هذه الملحمة الفريدة وهذا لن يتأتّى لهم ما لم يخوضوا التجربة بكلّ وجودهم.

ومن هنا فإن القائد يرى أنّ الحفاظ على ذكرى الشهداء هو الذي يحافظ على استمرار حركة الثورة؛ ذلك أن دماء الشهداء كان ثمناً غالياً قدّمته الأمة من أجل صون كرامتها واستقلالها وهويّتها الدينيّة.

وأن تلك التضحيات الدامية دليل على عقلانيّة الدين وتأكيداً على حقانية الطريق وعدالة القضيّة.

من أجل ذلك تستحيل «ذكرى الشهداء إلى سور منيع في مواجهة أعاصير الدعاية المعادية».

«وأنّ الدماء التي أريقّت في ملحمة الدفاع المقدس

تستحيل إلى زيت يمدّ الثورة بالوقود ويرسخ من عرى الإيمان في الأمة وضمان «الحركة للأجيال».

«وهكذا تتحوّل «الثورة» إلى «ثروة» عظيمة وكنز لا ينفد وأن حرب السنوات الثمان قد حطمت جدار الزمن لتتحوّل إلى تاريخ قائم بذاته».

«لقد استحوّلت إلى مرآة تنعكس في داخلها كلّ القيم الإنسانية التي جسّدها الشعب الإيراني بوضوح وجلال».

لقد انصهر الشعب الإيراني خلال هذه الملحمة الكبرى في بوتقة الإرادة الإلهية وكان يتحرّك بأخلاقية رفيعة رغم أنّ الحرب عادة ما تقوم بتحطيم القيم الإنسانية في روح المجتمع وتدمير منظومته الأخلاقية.

قصة الاغتيال

زرع المنافقون قنبلة موقوتة في مسجّل صوت على المنصة التي كان السيّد القائد يلقي خطابه في مسجد «أبي ذر».

يروي ذكرياته عن ذلك الحادث قائلاً:

سقطت أرضاً لا أعرف كيف حصل ذلك؟! وقتها شعرت

بأنني على وشك الرحيل لقد تراءى لي شبح الموت ماثلاً أمامي، لم يعد هناك ما يربطني بهذا العالم .. لحظتها تقطعت بي كل الأسباب إلا ما يربطني بالله عزّ وجلّ.

كلّ رحلتي في الحياة .. كلّ الأعمال التي قمت بها لا يمكن أن أعوّل عليها؛ لأنني لا أعرف حقيقة نواياي هل كانت أعمالتي خالصة لوجه سبحانه؟

لذلك شعرت بأنني مجرد ريشه تائهة بين السماء والأرض، تضرّعت إلى الله قلت في نفسي إلهي أنّ يدي خاليتين فإذا لم ترحمني فأنا من الخاسرين، وإذا لم تتفضّل عليّ أكن من الأشقياء.

يقول وزير الصحة في حكومة رجائي السيّد هادي منافي: كنت أشرف شخصياً على علاج السيّد وعندما أفاق وعاد إليه الوعي سألت عن أصدقائه الذين كانوا معه في المسجد هل أصيب منهم أحد؟

طمأنته ألا إصابات، ثمّ سألني عن مدى إصابته قلت له بحزن: قد تفقد يدك اليمنى القدرة على الحركة فقال بطمأنينة وهدهوء: إنّ لساني يعمل وهذا يكفي!

وكان الإمام الخميني رحمه الله يتابع تطوّرات حالته الصحيّة إلى أن اطمئنّ إلى استقرار حالته واستعادته العافية والشفاء ومن ثمّ استئنافه حركته في خدمة أهداف الثورة الإسلاميّة بقيادة الإمام الراحل رحمه الله ..

وكان ينظر إلى الجيل الذي صنع الثورة باعتباره من أكبر النعم الالهية التي منّ الله بها على إيران:

«إنّ من أكبر النعم الالهية على مجتمعنا الاسلامي وجود هؤلاء الرجال الشجعان والشبّان المضحين الذين وقفوا كالسد المنيع في وجه أعداء الثورة».

لقد ضحّوا بدمائهم الزكية وأرواحهم الطاهرة ونصروا الله فنصرهم .

ومع ذلك فإنه ظلّ يحذّر من مؤامرات العدو الذي لن ينفكّ يحوكم مؤامراته ولهذا فهو يدعو إلى اليقظة والحذر؛ لأنّ العدو لن يتناسى عداؤه للشعب المسلم.

ذكريات الحرب - نحن قادرون!

تركت الحرب المفروضة التي أشعلها صدام ذكرياتها المريعة

محفورة في ذاكرة الجيل الذي شهد أهوالها، يومها كان السيّد القائد رئيساً للجمهورية، يروي السيّد القائد بعض ذكريات تلك الأيام العاصفة يقول:

- الأيام الأولى بعد العدوان جاءني أحد القادة العسكريين ومعه قائمة بأنواع الطائرات المقاتلة وطائرات النقل وأمام كلّ طائرة عدد الأيام التي ستعمل فيها الطائرة ثمّ تخلد إلى الأرض، فعلى سبيل المثال الطائرة الفلانية ستفقد القدرة على الإقلاع بعد ثمانية أيام وتلك بعد عشرة أيام وطلب مني اطلاع الإمام عليه السلام على مدى فاعليّة سلاح الجو.

ألقيت نظرة فوجدت أن أعلى سقف لبعض طائراتنا يمتد إلى حدود ثلاثة أسابيع فقط!

اطلعت الإمام على التقدير ولم يبد عليه أي تأثير وإنما قال:

- لا تكثرثوا! إننا قادرون!

- فعدت إلى أصدقائي قلت لهم: الإمام يقول:

- نحن قادرون!

والذي حصل أننا تمكنا من جعلها تعمل حتى هذا اليوم.

إنها إرادة الإنسان المؤمن وهذه هي معجزة الإيمان، صحيح
أنها كلفتنا نفقات باهظة ولكن ما هو مهم هو تفجير طاقاتنا
الذاتية .. حقاً لقد كنا قادرين!

١٩/١١/١٣٧٧ هـ ش.

١٩٩٩/٢/٨ م

نذهب إلى ضيافة

كان البسيحيّون سعداء وهم يتوجّهون إلى خنادق القتال
ضد الغزاة المعتدين .. رأيت في مدينة أهواز كهلاً من أذربيجان
وكان يدير تجارته في طهران، تركها وجاء إلى جبهات الحرب،
وقتها كان البعثيون الغزاة قد عبروا نهر كارون وأطبقوا الحصار
على مدينة خرمشهر كان ذلك في عام ١٣٥٩ هـ ش (١٩٨٠م)،
ارتدى الرجل البدلة العسكرية ومضى مع رفاقه، ودع أسرته هاتفياً
قال لزوجته بالتركية: «گد يروخ گنا خلقا» يعني نذهب إلى
ضيافة ويبدو أنها فهمت ما كان يعينه إذ قالت له: «گناه خلوق،
نجور گنا خلو خدي» يعني أية ضيافة؟! لقد كانوا يعون جيداً

ماذا يفعلون والى أين هم سائرون!

١٣٧٩/٥/٦ هـ ش

٢٠٠٠/٧/٢٧ م

لحظات مصيرية

كان من المقرر أن أذهب إلى دزفول لكن رأيت ان أهواز بحاجة أكثر واستأذنت الإمام عليه السلام، وقتها كان ذلك بعد أسبوعين من بدء العدوان وقد استمر تواجدي في مناطق العمليات هناك زهاء ثمانية شهور أو أكثر، وبعدها تعرضت لحادثة الاغتيال فلم يتسنّ لي التوجه إلى جبهات القتال.

كانت جبهة خرمشهر تحتاج إلى إسناد من الأهواز وكان الشهيد الدكتور چمران يقود تشكيلات تقوم بعمليات فدائية وخاصة اصطلياد دبابات العدو.

كان مع الدكتور چمران حدود ستين من المقاتلين أما أنا فلم يكن معي سوى عناصر الحماية، قلت لهم تستطيعون العودة لأنني سأتوجه إلى قاطع العمليات، إلا أن بعضهم أصروا على مرافقتي والانضمام إلى قوات البسيج.

اقترح على الدكتور چمران أن ارتدي الزي العسكري
فرحب على الفور بهذه الفكرة، أذكر انهم جاءوا ببدلة يرتديها
صنف الدروع وكانت فضفاضة والحقيقة كنت نحيفاً لذلك
بدت فضفاضة وأكبر من مقاسي ..

كانت آبادان محاصرة وكانت قوات الحرس تعاني نقصاً
حاداً في التسليح ولم تكن قياده الجيش تتعاون، لكن وجودي
كممثل للإمام ذلّل الكثير من العقبات ولم تكن قيادة الجيش
لتجرؤ على رفض طلباتنا.

كنت أتوق للتوجه إلى آبادان، كانت قوات العدو قد عبرت
نهر كارون وأحكمت سيطرتها على الجسر وعلى الطريق المؤدية
إلى المدينة، لذلك أقلتنا طائرة هليكوبتر إلى (جزيرة) آبادان،
كان وضع القوات المحاصرة في غاية الصعوبة، ولم تكن قوات
الحرس الثوري تمتلك سلاحاً سوى الكلاشنكوف والقنابل
اليدوية وبعض الهاونات ولكن على صعيد المعنويات كنا في
الذروة وستبقى مشاهد القتال في حرب غير متكافئة من ناحية
التسليح خالدة.

أحياناً كان مقاتلونا يقتربون من قوات العدو مسافة مئة

متر والذين تمكنوا من وقف تقدم العدو واقتحام المدينة كانوا قنّاصة تمركزوا في داخل الدور المهجورة حتى أنهم هدموا الجدران الفاصلة بين الدور لتصبح الواجهة الأمامية خطأً دفاعياً وتسهل حركتهم.

وكان مشهد الدور مأساوياً لقد فرّ أهلها دون أن تتاح لهم الفرصة لأخذ بعض ما يلزمهم.

كانت لحظات مصيرية فالعدو يواصل ضغطه وتزداد كثافة نيرانه وقواتنا تزداد إصراراً في المقاومة حتى النصر أو الاستشهاد دفاعاً عن الإسلام والوطن.^(١)

الربّان الجديد

يبقى رحيل الامام الخميني عليه السلام من أكثر الحوادث دويّاً في أخريات القرن العشرين.

وإذا كانت إيران قد اهتزت بشدّة فلاّتها كانت مركز «الزّلال» الذي هزّ الدنيا.

١. رواية الفتح

وليس هناك من ينكر في أن ما أحدثه رحيل الامام من آثار
وأصدااء جعل من تلك الحادثة مأساة إنسانية وانعطافة في مسار
التاريخ.

عاشت إيران أياماً عصيبة وهي تشيّع مؤسس مجدها التليد؛
وإذا كانت قد أعلنت حداداً رسمياً لمدة أربعين يوماً فلأنّها
لن تنسى على المستويين الرسمي والشعبي مآثر ذلك العظيم
وتحنّ إلى أيامه.

كانت الإذاعات العالمية والقنوات التلفزيونية تتحدّث عن
فراغ في القيادة وتحدّث عن صراع مرير سوف يبدأ!! لكن ما
حصل في الجلسة الطارئة التي عقدها مجلس الخبراء لحسم
مسألة خلافة الإمام الراحل فاجأ العالم بأسره.

تلا السيّد علي الخامنئي وصيّة الإمام واختنق بعبرته عندما
قرأ هذا المقطع:

«بقلب مطمئن وروح مبتهجة وضمير يشعر بالأمل استأذن
أخوتي وأخواتي للرحيل إلى الأبدية».

موقف خالد

هل رأيت في عالم السياسة رجلاً يرفض تزعم بلد كبير مثل إيران؟!

كان العالم كلّهُ يتطلّع إلى إيران في تلك اللحظات العصيبة وقد رحل قائد الثورة مؤسس الجمهورية، سوف يندلع صراع مرير حول هذا الموقع الكبير والرفيع فإذا بالعالم يفاجأ بحسم مسألة خلافة الإمام الراحل في غضون ساعات فقط!!

لقد تداول المجتمعون الأمر ودارت مناقشات هادئة ومن المؤكّد أن اللوصيّة وقراءتها في تلك الظروف الأثر البالغ في تنقية النفوس من النوازع الماديّة والتفكير في المصلحة العليا للبلاد. من أجل ذلك كان مسار المناقشات يتّجه إلى شخصيّة واحدة هي السيّد علي الخامنئي، ومن المثير جدّاً أنّه لم يعارض هذا الانتخاب سوى شخص واحد فقط طلب الكلام وتقدّم إلى المنصّة ليعلن معارضته الصريحة لهذا الاختيار، ولم يكن سوى السيّد علي الخامنئي نفسه!!!

بهذا السمو الأخلاقي يقف إنسان يرفض زعامة بلد كبير لأنّه يرى من هو أجدر بتحمّل هذه المسؤوليّة!

«لم يكن يخطر في بالي لحظة واحدة أنني أتصدّى لحمل هذه المسؤولية».

ومخطئ جداً من يتصوّر أنني فكّرت ولو مرّة واحدة بتسنم هذا الموقع على امتداد حياتي السياسيّة في مرحلة الصراع وخلال الثورة وحتّى عندما كنت في موقع رئيس الجمهوريّة.

ولقد كنت أتصوّر نفسي أنني أدنى من أن استحقّ هذا الموقع بل وحتّى موقع الرئاسة التنفيذيّة والمسؤوليّات الأخرى.

ولقد صارحت الامام مرّة بذلك في «أنني أذكر إلى جانب أسماء كبيرة وأنا لا أستحقّ ذلك .. إنني أقول الحقيقة هذه هي مشاعري الحقيقيّة أقولها دون مجاملة وما أزال اعتقد ذلك حتّى هذه اللحظة».

«كانت ساعات حسّاسة هي من أصعب الساعات في العمر!

والله وحده يعلم ماذا جرى علينا في ليلة السبت وفي صباح يوم السبت!

كان إخواني وانطلاقاً من مسؤوليّتهم يبذلون قصارى جهودهم

في لململة الأوضاع وكان اسمي يتردد لديهم باعتباري عضواً في مجلس الثورة وكنت أستبعد ذلك في أعماق نفسي أن أتحمل هكذا مسؤولية خطيرة.

في تلك اللحظات الحساسة والخطيرة لجأت إلى الله سبحانه وقبل أن يعقد مجلس الخبراء جلسته يوم السبت تضرعت إلى الله تبارك وتعالى وقلت: اللهم أنت المدبر والمقدر للأمور! أتضرع إليك يا رب في أن تصرف عني كل ما يحط من ديني وينقص من آخرتي!

وكنت في أعماق نفسي أسأل الله سبحانه أن لا أبتلى بهذه المسؤولية الخطيرة.

«وأخيراً عقد مجلس الخبراء جلسته ودارت المناقشات التي أدت إلى هذا الانتخاب.

«في ذلك الاجتماع سعيت وحاولت في ألا تنتهي الأمور إلى هذه النتيجة ولكن دون جدوى!».

وما أزال حتى هذه اللحظة اعتبر نفسي طالباً عادياً ليس في ما أمتاز به على غيري».

«أسأله تبارك وتعالى أن يمدّني بالقوّة لأن أتحمل أعباء هذه المسؤولية الخطيرة من أجل أداء تكليفي الشرعي فالمسؤولية تكليف لا تشريف».

وهذا هو المعنى الحقيقي للمسؤولية الذي كان هذا السيّد يعيه في أعماقه حيث تمتدّ جذور الإيمان وتشعّ آيات القرآن: ﴿وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ﴾.

ولو تأمل المرء في خطابه خلال أيام الحداد العام التي امتدّت أربعين يوماً وهو يلتقي وفود المبايعين لأمكنه أن يرصد ما وراء الكلمات الملتهبة من معان عميقة.

هنالك يستشعر المرء التوجس والتوتر والإيمان والتضحية والشجاعة والإخلاص والاستشهاد وعالمية الخطاب وكلّ الفضائل التي يمجدها الإنسان.

إنّه يرسم بوضوح مشهداً رائعاً لقائد يهيب بأتمته وشعبه إلى مواصلة الخطى في ذات الطريق المحفوفة بالأخطار.. وهو يشير إلى المديات البعيدة التي يتطلّع إليها الأنبياء.

من أجل ذلك فإنّ «الخطاب الخامنئي» في هذه الفترة

التاريخية الحساسة يشكّل نبعاً أساسياً في سبر أغوار هذه الشخصية التي قدّر لها أن تقود إيران في ظروف عصيبة.

كما أنها تشكل نافذة رائعة للإطلاع على تاريخ ثورة فريدة كانت تهدف إلى تصحيح المسار الإنساني والحضاري للعالم.

ولاشكّ ان ظهور هذه القائد في تلك الظروف العاصفة كان بمثابة شمس تشق طريقها بين اكوام الغيوم؛ لتغمر هذه البقعة من دنيا الله بالنور وتمدّ القلوب بالدفء وتضيء الطريق.

إن أحداً لا يمكنه أن يرصد في تلك الفترة حساسية الظروف في اللحظات التي أعقبت الإعلان عن رحيل قائد الثورة الاسلامية، عندما انطلق صوت المذيع المتهدج هو ويعلن «عروج روح قائد الأحرار في العالم إلى الملكوت الأعلى».

وهنا يكمن مجد السيّد علي الخامنئي عندما تصدّى لإدارة دفّة الدولة والثورة كربان جديد يقود السفينة وهي تجري في موج كالجبال.

يقول الشيخ رفسنجاني: «إن يد الغيب هي من وراء انتخاب آية الله الخامنئي قائداً جديداً للبلاد».

حديث المرايا

في لقاء للقائد الخامنئي مع كوفي عنان تحدّث السيّد القائد عن بلده الأصلي «غانا» والشخصيّات الكبيرة التي انجبها هذا البلد.

وقد تأثر السيّد كوفي عنان وهو يصغي إلى رجل يعرف عن بلده الأصلي أكثر ممّا يعرف هو، حتّى انه علّق على ذلك قائلاً:
يحق للشعب الإيراني أن يفخر بقائده.
وتمنّى أن يكون رئيساً للأمم المتّحدة.

وقال للصحفيّين بعد الاجتماع مباشرة: لقد نفذ هذا الإنسان إلى قلبي.^(١)

وقد ترك اللقاء في نفس الأمين العام للأمم المتّحدة انطباعاً بالإعجاب وقال: لقد التقيت شخصيّات عديدة في العالم فلم أجد له نظيراً لقد كان أجدر مني في تحمل مسؤولية أمانة الامم المتحدة.

١. پاينده: أستاذ جامعي

«وجدته على اطلاع واسع في مجال الفلسفة الإسلامية ولدى حديثي معه أشار إلى نقاط دقيقة في مضممار فلسفة ملا صدرا.^(١)»
«أجرى السيّد القائد صيغة عقد قران لعدد من الشباب والشابات وخطبهم قائلاً:

ربما يقتني أحدهم شيئاً بلا روح ولتكن تحفة مثلاً أنه لا يحتاج في رعايتها إلى جهد يذكر، قد يمسح عنها الغبار في الشهر مرّة.

أما لو أقتنى مزهريّة ورود طبيعة فإنه يتعيّن عليه أن يتفقّدها يومياً، لأنها في نموها تحتاج إلى الماء والنور والهواء.

وأنتم أيّها الشباب باقترانكم تصحبون إلى منازلكم مزهريات ورد ويتعيّن عليكم أن تبدلوا قصارى جهدكم في رعايتها لتنمو وتتفتح براعمها وتفوح بعطرها.^(٢)

كانت الظروف التي تحيط بحزب الله (البناني) عصبية جداً وقد عقد مؤتمر شرم الشيخ الذي كان يستهدف بشكل أساسي

١. الدكتور احمدي / طهران

٢. حجّه الاسلام السيّد علي الحسيني / طهران

القضاء على حزب الله ونزع سلاح المقاومة في لبنان وقد أضرط
السيد حسن نصرالله للسفر إلى إيران ولقاء السيد القائد الذي
أكد لهم:

- أنتم منتصرون! لا تكثرثوا لما يفعلون!

ثم أضاف قائلاً:

- أحياناً أواجه صعوبات في حل بعض مشكلات البلاد
حينئذٍ أطلب من بعض الأصدقاء التهيؤ للسفر إلى
«مسجد جمكران».

وهناك أشعر بعد الصلاة أن يداً من وراء الغيب تشير إلى
الطريق حينئذٍ اتّخذ القرار.^(١)

يقول وزير الصناعة البنغالي «دليلپ داروا»:

- «عند ما التقيت زعيم المسلمين في العالم ولمست
مدى اهتمامه بشؤونهم أدركت السرّ في عبور ايران
أزمتها الاقتصادية».

يتمتع آية الله الخامنئي وإلى جانب تبحره في مباني

١. حجة الاسلام الكعبي / عضو مجلس الخبراء

الاجتهاد التي ينبغي توفرها في شخصيّة الفقيه المجتهد
بخصائص علميّة وفقهيّة استثنائيّة.

إذ يمتاز بتبحر وتعمّق في قضايا علم الرجال حيث يولي
أهميّة فائقة لهذا العلم الذي جعله متفوّقاً في هذا المضمار.

ومن خصائصه الأخرى تمتّعه بالفهم العميق في مضمار
الآيات والروايات وتمكّنه من أدوات الأدلّة اللفظيّة في الاستنباط،
ما أهله بشكل أفضل للفقاهة إضافة إلى ما يتحلّى به من نظام
منطقي في ترتيب الأفكار، الأمر الذي يمكّنه من تدوين وتنقيح
البحوث العلميّة الدقيقة.^(١)

أبعاد شخصيّته

عندما يتحدّث الإنسان في مختلف مجالات الحياة
فهذا يعني أنه مطلع عليها ولديه رأيها ولا غرو فقد مكّنت
شخصيته المتعدّدة الأبعاد لأن يكون قائداً لأمة عريقة وشعب
أصيل.

١. المرحوم آية الله السيّد محمود الهاشمي الشاهردي - رئيس السلطة القضائيّة
السابق

ولقد أبدى الذين التقوه أعجابهم بهذه الشخصية التي تتحدّث في مختلف مجالات الحياة؛ من علم وأدب وسياسة وأخلاق وفلسفة وتاريخ وفن.

يقول المخرج السينمائي «مجيد مجيدي» رائد السينما الدينيّة في إيران قائلاً:

- لا يوجد أيّ من مسؤولي الثقافة من يرقى إلى سعة اطلاعه (السيد الخامنئي) في مضمار الموسيقى والسينما والمسرح، وقد حدّثني أحد الأصدقاء أنه عندما تمّ إنجاز فلم «بادادك» (الطائرة الورقيّة) قال السيد القائد: لقد كانت الرواية رائعة وآمل أن يكون الفلم بمستوى الرواية! أتمنّى أن يسلّط الاعلام الضوء على الجانب الثقافي في شخصيّة القائد وألا يقتصر ذلك على البعد السياسي فقط. لقد التقيته كثيراً قبل أن يصبح رئيساً للجمهورية وبعدها وهو هو لم يتغيّر في طريقة تعامله وتواضعه.

قد يتهمني البعض بأنني أتملّق للنظام؛ إنّ الله وحده هو الشاهد على ما أقول في حقّه؛ كان يأتي إلينا ويزورنا وربما تناولنا طعاماً بسيطاً وكنا نتحدّث معه بصميميّة ما تزال مستمرة حتّى الآن.

ويقول الدكتور «حدّاد عادل» وهو احدى الشخصيات الثقافية والسياسية البارزة:

- عندما يلج المرء ميدان السياسة فإن أبعاد شخصيته الأخرى تكون ضحية للشأن السياسي. ولعلّ أوضح مثال في ذلك شخصية السيد القائد الذي يعتمد لمصلحة عليا عدم الإشارة والكشف عن تلك الأبعاد في شخصيته.

وهناك من يتردّد في الحديث عن هذه الأبعاد في شخصية القائد خوفاً من اتّهامه بالتملّق للحكومة وبين صمت القائد وصمت الآخرين ظلت حقيقة هذه الشخصية الرفيعة مجهولة. ولذا فإن الشخص الذي يتعيّن عليه أن يتكلّم لا يتكلّم والشخص الذي ينبغي أن لا يتكلّم هو من يتحدّث في هذا الموضوع.

إلا أنّي أقول بصراحة إن البعد الثقافي في شخصية القائد من العمق بحيث يتجلّى واضحاً حتّى في أحاديثه السياسية. وهو في الخطابة خطيب مفوّه وله في الأدب رأي؛ وهو

من القلائل الذين يؤكّدون على دور الرواية في صياغة الفكر الاجتماعي وتوجيه الأفكار وتكوين الرأي العالمي.

أمّا في تاريخ الأدب الفارسي فهذا واضح جداً وعندما يتحدّث عن الأسلوب الهندي في الشعر فإنّه يدهش مخاطبه بعمق وسعة إطلاعه.

وهكذا الأمر في الأدب العربي وتحديداً الشعر المعاصر وخاصّة في شعر المقاومة.

وقد أكّد ذلك حجّة الاسلام «محمّدي گلبايگاني» الذي قال عنه أنّه أديب وشاعر وقد تحدّث مرّة بمناسبة احتفاليّة حول الشاعر المعروف «حافظ» فأشار إلى قضايا تعكس تعمّقه في أشعار حافظ الشيرازي.

ويقول فلاديمير پوتين بعد لقائه بآية الله الخامنئي أنّه قد تخيّل نفسه لحظات وكأنّه يجلس في حضرة السيد المسيح! يقول: لقد التقيت حكيماً كبيراً وقائداً بارعاً ينظم سياسة إيران وأنّه لا خطر على إيران في وجود هكذا قائد.

وعندما التقيته أدركت المعنى الحقيقي للقانون الأساسي

في الجمهورية الإسلامية ومفهوم ولاية الفقيه وولاية علماء الدين التي كنت أسمع بها فقط.

ويتحدّث السيّد نصر الله زعيم حزب الله اللبناني عن ذكريات حرب تموز وكيف كان يتصوّر أنّ الهجوم الإسرائيلي سيكون محدوداً ومقتصراً على إطلاق بعض الصواريخ ولكن عندما بدأ الهجوم البرّي شعر بعض الرفاق بالقلق وعلّق بعضهم هل يستحقّ أسر جندي إسرائيلي هذا الثمن؟!

وجاء بيان السيّد القائد ليسلّط الضوء على حقيقة العدوان:

«لقد تمّ التحضير لهذا العدوان من قبل وأنّ أسر الجندي كان ذريعة فقط، أخبروا السيّد نصر الله وقولوا له أنتم المنتصرون وأنّ النصر سوف يعزز من قدراتكم ويجعلكم أكثر قوّة».

وجاء البيان ملهماً شدّ من عزميتنا وقد أيد المحلّلون السياسيّون والعسكريّون العرب ما ذهب إليه السيّد القائد.

وبعد انتهاء العدوان سألته من أين كنت تعرف؟ فقال: لقد خطر في ذهني ذلك!

قلت: هذا إلهام يلهمه الله لعبده!

وتحدّث آية الله مصباح قائلاً:

إنَّ السيّد القائد جمع بين الفقاهاة والتقوى وضمَّ إلى الذكاء والفراسة، الحلم وسعة الصدر، وجمع بين الحيطة والحذر والشجاعة والشهامة.

فتراه واثقاً من نفسه متوكلاً على الله تعالى فهو يخطّط بجد ويسعى بإخلاص ويتوسّل إلى ولي العصر عجل الله فرجه؛ قد مزج بين القيادة ومقوماتها والعبادة ومزاياها في بوتقة من الإخلاص والورع.

ووصفه الأديب العارف آية الله حسن زاده أملي قائلاً:

إنَّ آية الله المعظم جناب السيّد الخامنئي الكبير، قائد ولي، وفيّ ورائد سائس حفيّ، ومصادق بارز لقوله تعالى: «نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ».

ويقول آية الله النوري الهمداني: إنَّ جميع المقومات التي يتوجب توفرها في المرجعية متوقّرة فيه.

ويؤكّد آية الله العظمى بهاء الديني أنّه كان يرى فيه مؤهلات القيادة وأنَّ الله سبحانه ادّخره ذخراً للأمة بعد رحيل الإمام الخميني.

لقد مرّت البلاد بمنعطفات خطيرة جرّاء النزاعات الداخلية ولكن قائد الثورة تمكن من خلال حكمته وحنكته الإدارية من قيادة السفينة لتصل برّ الأمان.

وعندما وصلت الأمور بالبلاد إلى حافة الانهيار أعلن القائد بصراحة لن تتكرّر مأساة كربلاء ولن نسمح بصلح كصلح الحسن.

إنّ السيّد خاتمي ليس غورباتشوف وإيران الإسلام ليس الاتحاد السوفيتي والنظام الشيوعي.

ولطالما كان يؤكّد على الدستور والقانون الأساسي هو الحكم الفصل في إدارة شؤون البلاد، ولذلك عندما أراد البعض التشكيك في صحة الانتخابات ومصادرة رأي الشعب وقف بقوة أمام ذلك التيار الجارف.

مقتطفات من حياته اليومية

يمكن القول إنّ آية الله السيّد علي خامنئي زيّن القيادة ولم تزينها القيادة وهو من الرجال القلائل الذين حافظوا على توازنهم الانساني في هكذا ظروف.

ويبدو أنه تشرب الحديث النبوي الشريف في قوله ﷺ :
«إياكم وسكرة المال وسكرة الجاه».

زاره أحد قادة الحرس الثوري مع أفراد أسرته فرحب بهم
جميعاً وأقبل على الأطفال يتحدث إليهم بحب وحنان، قرأت
البت الصغيرة بعض سور القرآن الكريم التي تحفظها فأهداها
علبة أصباغ.

وسأله الأولاد بعض الأسئلة فكان يجيب عليها والابتسامة لا
تفارق محياه.

وبعثت إليه فتاة في السابعة عشرة من عمرها اسمها زينب
برسالة جاء فيها:

«في يوم القدس (اليوم العالمي للقدس) وعندما كنت
تخطب أمام الألوف المحتشدة وفي أثناء الخطاب قام رجل
يريد فيما يبدو أن يسلمك رسالة ولكتك كما أتصور قد حطمت
كبرياءه كإنسان أمام الجميع لهذا أريد توضيحاً حول ما حصل!
وتأثر السيّد القائد بهذه الرسالة وأجاب عليها شخصياً بما يلي:

ابنتي العزيزة!

إنني جداً سعيد لهذا التذكير وأشكرك آملاً أن يسامحنا الله جميعاً وأن يصفح عن أخطائنا وخطايانا.

وحول ما ذكرت في رسالتك ليس لدي ما أدافع عنه وأحياناً لا يدرك القائل مرارة ما يقوله بقدر السامع، ولذا فإنه يتوجب أن نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفّق القائل للصالح والإصلاح وأن يقيض له من يذكره.

أسأله تعالى أن يوفقك»^(١).

حياة منظمة

عرف عن السيّد القائد التزامه ببرنامج ينظم حياته اليوميّة وهو أمر بات معروفاً للجميع.

يستيقظ في العادة قبل طلوع الفجر بساعة على الأقل يستغرق خلالها في التهجّد وصلاة الليل ثمّ يؤدّي صلاة الفريضة بخشوع ويجلس في مصلاه قليلاً.

وإذا ما كان لديه برنامج رياضي فإنّه يتوجّه إلى الجبل وفي

١. السيّد عليّ مقدّم.

الساعة الثامنة صباحاً يبدأ عمله ونشاطه اليومي المتعدّد.

لقاءات رسميّة مع مسؤولي البلاد من الساسة والعسكريّين.

يقرأ التقارير المقدّمة إليه ويصدر تعليماته.

وعادة ما تستغرق هذه الأعمال من وقته إلى حلول الظهر ودخول وقت الفريضة، حيث يؤدّيها في أوّل وقتها جماعة.

حتّى صلاة الصبح فإنّه يؤدّيها جماعة حيث يصطف أهل بيته خلفه فيؤمهم.

أمّا صلاة الظهر فإنّه يؤم في العادة الحاضرين ممّن وفدوا للقاءه والاجتماع به؛ إضافة إلى العاملين في مكتبه؛ وقد يفد إليه بعض العلماء والأصدقاء ممّن يؤدّون الصلاة معه.

وبعد الصلاة يغادر لتناول طعام الغداء والاستراحة قليلاً وفي الساعة الرابعة يستأنف عمله من جديد إلى مغيب الشمس حيث يؤدّي صلاة المغرب جماعة.

وبعدها يمضي شطراً من الليل في المطالعة أو متابعة الأخبار أو يجلس مع أهل بيته.

ويولي السيد القائد أهميّة خاصّة للمطالعة فهو يطالع لمدة ساعة في الليل وتستأثر كتب الأدب نصيباً من المطالعة وقد يبدي إعجابه بعمل أو أثر أدبي فيوصي بترجمته إلى بعض اللغات، كما حصل مؤخراً بعد مطالعته كتاب «پایى كه جا ماند» (القدم التي بقيت هناك) حيث أوصى بترجمته إلى اللغتين العربيّة والإنجليزيّة.

ولديه لقاءات دوريّة مع أعضاء رابطة القلم في إيران عندما كان الاستاذ الروائي «رضا أمير خاني» رئيساً لها ثم أعقبه السيد علي أكبر ولايتي وزير الخارجيّة الأسبق ومستشار السيد القائد في الشؤون الدوليّة.

ورابطه القلم في إيران أعلى تجمع أدبي يجمع الكتاب والمثقفين الإيرانيين من مختلف التوجّهات.

ويبدي الدكتور ولايتي إعجابه بشخصيّة السيد القائد الذي قاد البلاد على مدى عشرين سنة وفي ظروف صاخبة دولياً وإقليمياً، فقد هاجم نظام البعث بقيادة صدام الكويت وما تسبّب من تداعيات دوليّة في شنّ الولايات المتّحدة وحلفائها هجومها على العراق وانهيار الاتحاد السوفيتي، احتلال شمال

العراق من قبل القوّات التركيّة وظهور الطالبان وحادثه الحادي عشر من سبتمبر والحرب الأهليّة في طاجيكستان والاحتياح الاسرائيلي للأراضي اللبنانيّة والتعامل الازدواجي للغرب مع إيران وفي كلّ هذه المنعطفات ظهرت شخصيّة السيّد القائد في شجاعتها وتصميمها وتحملها المسؤولية!

ومع كلّ هذه الأعباء فإنّك تجده يحرص على زيارة المعرض الدولي للكتاب ويفقد حركة الترجمة وقد يستفسر من بعض الناشرين حول ترجمة بعض الكتب الأجنبية.

وفي خضم مشاغله الكثيرة لم يكن ينسى أبداً زيارة عوائل الشهداء، وكان يصغي إلى هموم ابنائهم بروح أبويه وحنان دافق.

الجبل

تعد رحلاته إلى الجبال جزءاً حيويّاً في برنامجهِ الحياتي ويبدو أنّ ثمة علاقة تربط بين القادة الربانيّين وبين الجبل؛ وحقّاً ما قيل أنّ الإنسان يرى العالم بوضوح أكبر من فوق جبل! إنّ رحلاته المنظّمة إلى الجبال في أطراف طهران ليست للرياضة فقط وإنّما يكمن سرّ بين الإنسان المصلح والجبل.

وفي إحدى رحلاته إلى هناك صادف فوق السفوح شاباً
ومعه فتاة لم تكن ترتدي الحجاب الشرعي وهكذا الأمر بالنسبة
للزّي الذي يرتديه الشاب.

تسمّرا في مكانهما وتوقّعا أن يصدر أمر باعتقالهما! لكن ما
حصل أن السيّد القائد حيّاهما بابتسامة وتبادل معهما حديثاً
ودياً ما طمأن الشاب الذي صرّح قائلاً أنّهما صديقان!

تحدّث السيّد القائد عن الرياضة وأثرها في حياة الإنسان
ثم اقترح عليهما العقد المؤقت لتكون علاقتهما علاقة شرعيّة،
تمهيداً لعقد القران وأعرب عن استعداده لإجراء عقد القران
بينهما وذكر لهما تاريخاً في حال رغبتهما ثم ودعهما وانصرف.

وفي الوقت والتاريخ المحدّد جاء الشاب بصحبة الفتاة
ومعهما ذووهم من الأهل واستقبل الجميع بالترحاب حيث
أجرى السيّد القائد عقد القران؛ وهكذا كان اللقاء فوق الجبل
انعطافة كبرى في مسار حياة الشاتين اللذين اختارا عن وعي
الالتزام بالإسلام وثقافته الإنسانية طريقاً لحياتهما.

خير خلف لخير سلف

كلّما يزداد المرء تواضعاً فإنّه يزداد نبلاً ومهابة وحبّاً بين الناس؛ من أجل ذلك وبسبب تواضع القائد واهتمامه بشريحة الشباب وبشاشته فقد استحال هذا السيّد المبارك إلى شخصية شعبية محبوبه بالرغم من موقعه الرسمي الكبير.

وفي هذه الموصفات الإنسانيّة تنمو بذرة القيادة التي كانت تنمو في أعماق هذا الإنسان المؤمن يوماً بعد يوم، ولم يأت هذا السلوك عن فراغ إنّما جاء من خلال دراسته لحياة الأئمة الأطهار من آل الرسول ﷺ دون استثناء وإنك لتجد هذا واضحاً من خلال خطابه العامّة وفي المناسبات، فيما يكتشف البعض ذلك من خلال زيارته للسيّد القائد في منزله.

حياته بسيطة جدّاً وطعامه لون واحد؛ يروي السيّد أحمد الخميني نجل الإمام الراحل إنّّه زار السيّد القائد في منزله فلم يجد سوى سجّادة قديمة متهرئة يبدو أنّها تعود إلى جهاز زوجته، وكان طعامه بسيطاً جدّاً.

ولعلّ كلّ ذلك يعود إلى معاشته للإمام الراحل الذي كانت تربطه علاقات وثيقة جدّاً تعود إلى ما قبل انتصار الثورة بسنوات طويلة.

من أجل ذلك راح الإمام الراحل ينوه باسمه عندما ظهرت إلى السطح أزمة خلافة الامام قدس سره في قيادة الأمة وقد خاطبه الأخير مرّة قائلاً:

- انك من سلالة الرسول الأكرم ﷺ ونسل الحسين بن علي وأن ذنبك الوحيد هو خدمة الاسلام والأمة الاسلاميّة. وأنتك لجندي مضحي في جبهات القتال ومعلم مربّي وخطيب قدير ومرشد.

وخاطبه في إحدى المناسبات قائلاً:

- إنك من بين الأفراد القلائل الذين قدّموا خدمات جليّة للإسلام.

وفي المناقشات التي أعقبت رحيل الامام واجتماع مجلس الخبراء وحضور رؤساء السلطات الثلاث تحدّث الشيخ رفسنجانى مبيناً رأي الإمام ﷺ في مسألة خلافته وذلك بعد قرار عزل الشيخ منتظري ومعالجة الفراغ القيادي.

ذكر الشيخ رفسنجانى انه اجتمع بالإمام ﷺ بحضور السيّد خامنئي وكان الشيخ يتحدّث عن الفراغ القيادي فأجاب

الإمام عليه السلام قائلاً لن يحصل فراغ قيادي؛ لديكم من يسدّ هذا الفراغ!
فتساءل الشيخ عن هوية ذلك الشخص، فأجاب الإمام على
الفور:

- هذا السيّد الخامنئي!

وكان موقف السيّد الخامنئي حينها أنه طلب من الامام أن
يحزّم على الشيخ نقل ما دار في هذا الاجتماع وهذا ما حصل
وأردف الشيخ الرفسنجاني قائلاً:

إنه اجتمع لوحده بالإمام وعبر عن مخاوفه من حصول فراغ
في القيادة فقال الإمام عليه السلام:

- لماذا هذا القلق ولديكم السيّد الخامنئي؟!

وبهذا الصدد روى المرحوم السيّد أحمد الخميني أنّ السيّد
ال خامنئي في سفره إلى كوريا الشماليّة وما واجهه من استقبال
جماهيري حاشد كان الإمام يشاهد التلفزيون ويراقب بإعجاب
هذا المشهد قال معلّقاً:

- «الحق أنه جدير بالقيادة».

وذكرت السيّدة زهراء مصطفوي^(١) ابنة الإمام الراحل:

أنها سألت الإمام الراحل عن السيّد الخامنئي وتساءلت
أليست الأعلميّة والمرجعيّة شرط في القيادة؟

فأجاب الإمام:

- إنّه مجتهد وهذا كاف للولي الفقيه.

أمّا الشيخ بهجت ذلك الرجل العارف فقد قال مرّة وفي
إحدى المناسبات أنه لا يعرف شخصاً غير السيّد الخامنئي من
يليق بهذا المقام.

ويخاطبه الشهيد آويني الذي اشتهر بعمله التوثيقي المصور
حول ملحمة الدفاع المقدّس في الحرب المفروضة «رواية الفتح»
قائلاً:

- أيّها العزيز يا وصي إمام العشق!

إن أولئك الذين يجهلون معنى الولاية عاجزون عن فهم أمرنا.

١. تحمل السيّدة زهراء لقب «مصطفوي» وهو اللقب الرسمي المسجّل في
بطاقة الأحوال الشخصية غير أنّ الإمام الراحل اشتهر بالقب الموسوي الخميني
وعرف به أكثر من لقبه الرسمي.

إلا أنك تعرف جيّداً نبع هذا التسليم والطاعة والحب؛ أنت
تعرف جيداً عمق حبنا لك وعمق شوقنا إليك!

إن ابتسامتك تحمل دفء الصبح إذا تنفّس وتحطم ليل انزوائنا.

يا نائب إمام زماننا!

ويروي السيّد القائد نفسه أنه سئل ماذا ستفعل بعد انتهاء
فترة رئاسة الجمهوريّة؟ فكان جوابه أنه ينتظر أمر الإمام عليه السلام.

وإذا ما طلب منه أن يتوجّه إلى زابل (على الحدود الشرقيّة)
لتسلم مخفر حدودي فإنه لن يتردّد في ذلك لحظة واحدة
وسوف أقوم بواجبي بكلّ إخلاص.

غير أن القدر قال كلمته وقدر للسيّد الخامنئي أن يتسّم
قيادة الثورة والدولة الإسلاميّة فيكون همّه قيادة الأُمّة الإسلاميّة
ويفكّر بمصالح المسلمين وهموم المستضعفين في العالم
مترسّماً خطى القائد الراحل الإمام الخميني عليه السلام.

منعطفات ومواقف

نهض السيّد القائد بمهام مسؤولياته الخطيرة في ظروف
حساسة دوليّاً، وكان يدرك إن حبّ الأُمّة للإمام الراحل نابع من

حبّها للإسلام وهذا ما زاده تصميماً في المضي قدماً على خط الإمام وفي طريق الإسلام:

- «ما الذي دفع عشرة ملايين إنسان للمشاركة في تشييع جثمان الإمام الطاهر ذلك التشييع المهيّب؟!»

وما الذي جعل مئات الملايين من المسلمين في العالم يعيشون حالة الحزن والحداد بمناسبة رحيل هذا الإنسان؟! من أين ينبع كلّ هذا الحب يا ترى؟!!

الجواب كلمة واحدة هو من أجل الاسلام^(١).

من أجل ذلك عزز السيّد القائد من علاقته بالأمّة وكان لا ينفك يتنقل بين المدن الايرانيّة ويلتقي أفراد الشعب وجهاً لوجه موقناً إن انفصال القيادة عن الشعب بمثابة انفصال الرأس عن الجسد والجسد عن الروح لأنّ الأمّة تمثّل الجذور الضاربة في عمق التاريخ والحضارة.

ومن أجل ذلك أيضاً تأتي مواقف هذا القائد الذي ما

١. كلمة السيّد القائد في الحشود القادمة من مختلف المدن الايرانيّة بتاريخ

يزال يحافظ على زخمه الرسالي قوياً حاسماً حازماً في جميع المنعطفات الخطيرة التي مرّت بها الثورة والدولة.

هذه المواقف الشجاعة المقترنة بتقدير حجم الاخطار ووعي التهديدات، ذلك أنّ المواقف التي قد يتّخذها بعض الساسة قد تبدو في ظاهرها شجاعة لكنّها في حقيقتها ناجمة عن عدم تقدير للخطر؛ تماماً كالطفل الذي لا يدرك خطر الأفعى فهو يحاول الإمساك بها!

ولذلك عندما هاجم نظام البعث بقيادة صدام الكويت الذي انتهى إلى استدعاء الغرب بقيادة أمريكا وحضور قوّات حلف شمال الأطلسي إلى مياه «خليج فارس» واندلاع الحرب وإطلاق صدام بضعة صواريخ على تل أبيب لم تنجرف إيران وراء الدعوات التي تطالب بفتح جبهة على العدوان ومساندة صدام في حربه؛ إذ أعلن السيّد القائد إن ما يجري هو حرب بين الباطل والباطل وإن ما حصل كان في الأساس فخاً نصبته الولايات المتّحدة لنظام صدام ومن يسانده.

وأعلن السيّد القائد أن الحرب الدائرة هي حرب الباطل مع الباطل ومنع من انزلاق إيران في الحرب والسقوط في الفخ الأمريكي.

وفي نفس الوقت عندما كانت أمريكا تلوح بشن هجوم على إيران وقف السيد القائد وأعلن استعداد إيران للمواجهة وأعاد ذات الكلمات التي أطلقها الإمام الخميني الراحل قبل عشرين سنة عندما قال:

- «إن أمريكا لا تستطيع أن ترتكب أية حماقة».

وأمام هذه المواقف الحازمة صرحت وزيرة الخارجية الأمريكية الأسبق «أولبرايت» إن مهاجمة إيران ستكون بمثابة النهاية للولايات المتحدة.

وقد أدّت هذه العقلانية في السياسة الخارجية المقترنة بالدبلوماسية والتي تستند في نفس الوقت إلى مواقف مبدئية إلى تنامي القدرات الإيرانية وظهور الدولة الإسلامية قوة إقليمية يحسب لها ألف حساب.

لقد انتهجت إيران في ظل هذه القيادة العقلانية منهجاً متوازناً نأى بها عن الإفراط والتفريط فجاءت مواقف الدولة الإسلامية متناغمة مع الظروف الدولية والإقليمية.

ولنا في الملف النووي شاهد على هذه الحكمة فقد كانت إيران أمام خيارين إما الاستسلام لإرادة الأجنبية أو تفكيك

البرنامج النووي، غير أن الدولة الإسلامية اجتازت هذه الأزمات بنجاح واحتفظت ببرنامجها النووي إلى جانب كرامتها وعزّتها واستقلالها وعدم خضوعها للابتزازات الأجنبية.

كما زال عن إيران شبح حرب مدمرة كانت على وشك أن تقع.

وهكذا فيما يخص موقفه من حادثة الحادي عشر من سبتمبر وتداعياتها الخطيرة وتشكيل التحالف الأمريكي الأوروبي ضد الإرهاب والهجوم على أفغانستان والعراق وإعلان التحالف شعاره الشهير: «كلّ من ليس معنا فهو ضدّنا» في الحرب ضد محور الشر.

وأمام هذه الهجمة بذريعة الحرب على الإرهاب اضطرت بعض الدول إلى أن تماشي الولايات المتحدة في أهدافها في بناء ما يعرف بـ: «الشرق الأوسط الكبير» ثمّ بـ: «الشرق الأوسط الجديد».

وفي غمرة هذا الضجيج الدولي أعلن السيّد القائد أنّ الإرهاب هو من إفرازات الولايات المتحدة الأمريكية ومن صناعتها وأن إسرائيل الكيان اللاشرعي يمارس الإرهاب بدعم

أمريكي ولذا فإنّ الجمهوريّة الإسلاميّة لن تصطف لأمع الغرب
والولايات المتّحدة ولا مع الإرهاب.

لقد فضح السيد القائد النفاق الأمريكي الذي يغذي
الإرهاب من جهة ويتظاهر بمحاربته من جهة أخرى ويتباكى
على حقوق الإنسان التي أصبحت كلمة حق يراد بها باطل.

وهكذا شقت إيران طريقاً مستقلاً ونأت بنفسها عن
الاصطفاف مع هذا الطرف أو ذاك؛ وقد أثبتت الأيام صواب
وحقانيّة هذه المواقف في مختلف المنعطفات سواء في
التحدّيات الدوليّة أو الأزمات الداخليّة التي عادة ما تحدث
بسبب تدخّلات أجنبيّة.

وصدق الله تبارك وتعالى في قوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾.

وإن من نعم الله سبحانه وتعالى على الشعوب أن يقيض لها
قائداً حكيماً متديناً ومتواضعاً وهذه هي مواصفات الشخصية
السويّة المتوازنة؛ ذلك أن دعائمها الثلاث إنما هي الروح والعقل
والأخلاق.

وبالروح يتعامل الإنسان مع ما وراء الطبيعة والغيب بما يمتلكه من طاقة روحية.

من أجل هذا يلاحظ البعض ذلك السيد الحسيني يجلس بعد الصلاة في مصلاه يسبح الله ويحمده ويتهجّد فيصفو القلب وينبض بالحب ويتلقى الإشراق والوعي.

وهناك تمتلئ النفس بالسكينة والطمأنينة والسلام.

مسك الختام

جورج جرداق المفكر اللبناني الشهير برأئته «الإمام علي صوت العدالة والإنسانية» سافر إلى إيران براً (لأنّه لم يكن يستقل الطائرة).

زار السيد القائد واستقبل بحفاوة وحرارة!

قال له:

- إنني بصفتي من ذرية الامام علي أتقدّم إليكم بخالص الشكر والتقدير على أتركّم الخالد، وأؤكد لكم ان أبي سوف يصلكم.

- لديّ اقتراح!

- تفضّلوا!
- إنّ عملكم سيبقى ناقصاً «والإحسان بالإتمام» أرى أن تؤلّف كتاباً حول السيّدة زينب الحوراء وسوف ترى نتيجة ذلك.
- وعندما سئل المفكر اللبناني عن انطباعه بعد اللقاء قال:
- بشّرني السيّد القائد بالإسلام.
- وإن خدمة سيّدتنا زينب نتيجته هو الإسلام؛ صلته هي الإسلام.

«إنّهم يحاولون اغتيال صوت الإصلاح والسداد
حتى لا يصل إلى أسماع مسلمي العالم».
الإمام الخميني بعد محاولة اغتيال السيّد
الخامنئي في مطلع الثمانينات من القرن الماضي.



الموقع الرسمي

كلمت